مثوبة هدايته ، وأنه وحده الذى ينال جزاء ضلالته فلا ينجى اهتداؤه غيره ، ولا يردى ضلاله سواه ، وكل نفس وما حملت من وزرها ، فلا تحمل وزر نفس وزر أخرى فلكل استقلاله وجزاؤه على حدة . قال الله سبحانه : ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

(سورة الاسراء ١٥)

وقد نعى القرآن على أولئك الذين وقعوا أسرى العادة والالف تجافيهم عن الحق . وضرب مثلهم بمن ينادى على حيوان يسمع الصوت ولا يفهم له معنى فهم فى انهماكهم فى التقليد الأعمى ووقوعهم فريسة التبعية البلهاء كمثل الصم البكم . قال الله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ .

(البقرة ١٧٠ ، ١٧١)

وهذا الصنف من الناس لم يعط نفسه استقلالها ولم يمنحها حريتها فى البحث عن الحق ، وإنما حبسها بين أسوار التقاليد الموروثة ، توثقها العادات البالية وتمتهن كرامتها وإنسانيتها . وقد تابع الاسلام نفسية المسلم فى سلوكها بالتقويم والتهذيب لئلا تتأرجح بين مد الحياة وجزرها فتتدهور قواها المعنوية تابعة كل ناعق ومنادية كل إنسان ، أنا معك محسنا كان أو ظالما . روى الامام الترمذى بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « لا تكونوا إمعة تقولون ، إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا (رواه الترمذى) » .

فإذا كان الله تعالى قد أعد المسلم إعدادا حقا ، وهيأه لأسباب الحق